الفلسطينية ، ذلك ان ما يمكن ان تقوله جماعة في مخيم الرشيدية في لبنان يختلف عما يمكن ان يصدر عن جماعة فلسطينية في المغازي او عين السلطان او في مخيم الوحدات ، وذلك عائد لطبيعة المعاناة اليومية التي يعانيها سكان مثل سكان الرشيدية من حرب المخيمات والاستنفار اليومي ورائحة الدم التي تفوح من كل بقعة وناحية .

رابعا : ان النظرة التقليدية للفولكلور تصنف النتاج الفولكلوري على أنه ثقافة الطبقات المتخلفة في مجتمع متحضر ، لكن مثل هذه النظرة لا تصدق على الكثير من النصوص التي تعتمد عليها هذه الدراسة ، فقد قمت بجمع النصوص من جماعات الاشبال وشبيبة مكاتب الثورة في مخيمات البقعة ، سوف ، غزة ، والحصن . ومن خلال مسيرات فصائل الثورة في احياء عمان . وبالطبع لا يمكن أن يوصف اولئك الافراد بالضبط بأنهم طبقات متخلفة اذ بينهم طلبة ومدرسون ومهندسون ومحامون وأطباء ... الخ . ومن ناحية اخرى فقد اعتمدت في دراستي على بعض النصوص الغنائية التي تذاع من خلال اذاعة « صوت فلسطين ــ صوت الثورة الفلسطينية » .

ان طبيعة المرحلة التي يجتازها شعبنا ، وهي مرحلة القتال من أجل التحرير ، تجعل الدارس ينظر لشعبية النص الفولكلوري بمنظار غير حرفي ، ذلك لان الاغاني التي تجسد الوجدان الشعبي هي اغان شعبية ، وان لم تصدر بالضرورة عن « الطبقات المتخلفة في المجتمع » مباشرة . ان اغاني الثورة الفلسطينية سواء منها ما شاع بين صفوف الاشبال والشبيبة الثورية المقاتلة ، او ما اذيع منها عبر راديو الثورة الفلسطينية ، ان تلك الاغاني التي تجسد آمال وتطلعات شعب فلسطين هي أغان شعبية . ومما يؤكد شعبية مثل هذه النصوص هو ان الجماهير تتلقف مثل هذه الاغاني وتتداولها وتتوارثها لتصبح جزءا من ثقافة الجماعة الشعبية .

ان الكثير من الاغاني والاهازيج الوطنية بدأت كنص مكتوب وذو مؤلف واحد . وحصل ان سمع الشعب هذا النص على لسان قوال في موكب من مواكب التظاهرات الفلسطينية في أحد الشوارع في مدينة عربية . وما لبث النص ان تحول لنص شعبي تناقلته الجماهير في مناسبات أخرى من مناسبات الطفرات الشعبية .

وهناك سبب اخر يدفعنا الى تصنيف هذا النوع من الاغاني ضمن قائمة الاغاني الشعبية هو أن تلك الاغاني ، رغم انها مكتوبة بكلمات غير دارجة ، ورغم انها صادرة عن جهات مثقفة ، فانها مبنية على اصل فولكلوري عرفه الشعب ، وصب في قالبه اغانيه عبر الزمن ، وعلى سبيل المثال فان أغنية :

بارودتي ذراعي اليمين / ورصاصي حبات العيون

وابوي قال لي يوم ما مات / اتعلموا من الزيتون

وكذلك أغنية :

يا أم الشهيد وزغرتي / كل الشباب اولادك

هما أغنيتان من الاغاني التي تذاع من اذاعة صوت فلسطين ــ صوت الثورة الفلسطينية . وقد كتبهما مؤلف معروف ، وادتهما المجموعة بمرافقة اوركسترا رسمية ... ان هاتين الاغنيتين مبنيتان على لحن اغاني المسيرة ــ المحورية ــ الفلسطينية ، والتي تؤدي عند زفة العريس ، وبكلمات مثل هذه الكلمات :

عريسنا عنتر عبس / عنتر عبس عريسنا

ويمكننا أن نطرح مثالا اخر وهو هذا البيت من الدلعونا :